ولكن العناصر الثورية والرجعية ، تختلط في فكر هؤلاء الفلاسفة كما سبق وذكرنا ، وبقدر ما فتح الطريق للفكر الراديكالي والثوري خلال القرن التاسع عشر ، فقد مهد الطرق ايضا لانتقال الرومنسية الى صف الرجعية والمحافظة والردة : فقد وقف فختة مع الحركة والتطور ولم تغب عن ناظريه الامال الثورية لعصره ، فجعل نقطة التركيز في فكرة المستقبل الذي لا بد من الاعداد له ،رافضا الماضي المهترىء والحاضر الجامد الذي لا يتحرك ، ولكنه احال النشاط الثوري الى نشاط العقل والارادة الاخلاقية ، فهو يوتوبي خيالي ، ينأى عن العالم الخارجي ، ويلغي وجوده ، كما يلغي الحاضر ، باحثا عما ينبغي ان يكون ، عاكسا ضعف البورجوازية الالمانية وعجزها في حقيقة الامر عن مواجهة قساوة الواقع ٠

اما شلينج فقد وضع الاساس لحركة الردة ، والعزوف عن الحاضر ، والتلفت الى الماضي ، عندما جعل الاصل والمنبع هو العنصر الحاسم في كل نمو وتقدم ٠ فالماضي هو ما ينبغي ان نتوجه نحوه ونصعد اليه حتى نصل الى الحقيقة والحرية ٠ اما الماضي المثالي فيتجسد امامه في صورة العصور الوسطى ٠ فذاك زمان الروحانية السامية ، المفعمة بالقوة ، ومنها تحركت الروح بطريقة فاعلة ، لتتخلل كل عناصر الحياة والعالم ، وتحقق الاتحاد بين الروح والمادة، ولتتجسد في شكلها المحدد في اعمال الفن ، وخاصة في الكاتدرائيات الرائعة ٠

لقد جنح شلينج بعكس فختة الى التعلق بالماضي ، وكان له تأثيره العميق في رومنسية الثورة المضادة (١٩) ٠

ثم جاء هيجل وهو ارسطو او عقل القرن التاسع عشر ، واقرب الفلاسفة الرومانسيين الالمان الى المذهب العقلي ، ليدفع النظرة العضوية للكون الى أفاق الجدل : جدل الحركة والتاريخ ٠ لم تعد الحركة هي هذه ـ الحركة المفردة الجزئية للاشياء التي يحكمها قانون السببية والآلية النيوتونية ، بل يتعين لكي نفهم ونفسر اي شيء او حادث في العالم ، تحديد مكانته الخاصة في المجموع العظيم للاشياء ، وليست الصلة بعلة سابقة هي التي تعطينا المعرفة الصحيحة ، بل الصلة بكامل عملية العالم العظيم ٠ فلا شيء يوجد في ذاته وبذاته ، بل كجزء من عالم بأسره مؤلف من افراد يرتبط بعضهم بالبعض الاخر، وكل شيء مدرج بالضرورة في هذا العالم ومتميز عنه ، ولكي نفهم ونعرف ، الاشياء او بتعبير ادق الفكرة التي يتجسد فيها جوهر الاشياء والواقع ، فلا بد ان ننظر في حركتها وتطورها خلال الزمان والمكان ٠ حركتها خلال التناقض والجدل وهو المنطق الذي يحكم هذه الحركة ٠ لا بد ان ننظر الى الحقبة والواقع خلال التاريخ ٠ فالزمان والحركة يلعبان الدور الاعلى في مفهوم هيجل ٠